

فرد باقى.. حارس الذاكرة الملتهبة للمكان

الفنان العراقي يخلد عراقه السليمانية بريشة تمتزج فيها البيئة بالجمال



المكان دون ذاكرة يستحيل إلى خراب



لوحات ضد النسيان

المشاهد البصرية هو الأكثر فاعلية في رؤية التدخل الإنساني. فرد باقى لا يزال يؤكد من خلال لوحاته الجمالية/ البيئية أن المنحنى المعرفى، مع الجانب الانفعالي في الخبرة الفنية، له دور فعال في تنشيط مهاراته الإبداعية أولا، وفي تثقيف مهارة القراءة لدى متلقيه ثانيا.

كبيئة، حيث يدمج أحدهما في الآخر في حالة من المشاهد المتداخلة وإن ظهرت تباينات عدة سواء كان ذلك في احتياج كل منهما إلى تركيب خاص أو تم من إدراجها للحركات الارتقائية الأكثر هدوءا في مسارات بصرية موجودة فيها، فالإحساس الشديد بدور الذات المؤثرة في إبعاد ما يفسد

والاهتمام بخصائص المكان الشكلية يأتي من خلال الاهتمام بالعلاقة التفاعلية بين الإنسان والمكان، وما ينتج عن ذلك من خصائص التوالد في إطار المعرفة الجمالية المرتبطة بتزايد الاهتمام بنوعية الحياة والرفع من مستواها، وعلى أساس من التفاعل المشترك بين الإنسان وفرد وبين المكان

أو لوحة تشكيلية يطالب باقي الجهات المختصة بالاحتفاظ بهذا المباني لأنها تشكل وتجسد عراقه الفن المعماري القديم.

ويشعر الناظر إلى لوحات باقي بمشاعر عميقة ومركبة، متعة يبحث عنها مكتشفا دلالاتها بمفرداتها غير المحايدة، إنه شعور بالاندماج والمغامرة معا، شعور يتلذذ بالأشياء المسكونة بالأحياء وما يرتبط بمفاهيمه لمحاكاة بمنطلق يساعده على المتابعة والتفسير، دون أن يراوده أي خوف مما قد ينتظره. هو شعور يحدث على نحو تدريجي ويمكنه من التواصل معها بما يبذله من جهد في تقديم تفسيرات مقنعة لذاته، وتقديم التنبؤات الخاصة بالمتغيرات والأساليب المتوقعة، وقد يستمد منها أساس الحاجة إلى ذلك التواصل.

عقب الأولين

أعمال باقي تؤرخ المكان، وهو من الجيل الذي يعتمد في إنتاج العمل الفني على نفسه أولا وأخيرا، فهذا الإنتاج المنخرق يصبح مألوقا لدى الفنان لأن القيمة المؤثرة الخاصة بالمثير الجمالي لديه هي في حالة الاستجابة المستديمة، لا يفقد تأثيره فيه وعليه.

محمل أعمال باقي دالة على القيمة المعطاة للجدة من خلال نظام منتهج، ويطرائق باتت أقرب إليه من أي فنان آخر، فهو يرسم بحماس وعشق وكأنه يؤلف مقطوعة موسيقية عليها أن تحافظ على إيقاعاتها التراثية والمكانية والبيئية.

وعلى نحو مختصر يمكننا القول إن الفنان لا يقف في الهواء، بل يحقق فقرة موفقة على درجة كبيرة من الأداء الخاص الذي يكون عاشقا له، فالدور الذي يلعبه ويقوم به بفرح دائم قائم على أساس من المنطق من جهة وحسب المكان وما ينوطه به من مسؤولية من جهة ثانية.

وهذا ما جعل مشروعه الجمالي يلتقي مع مشروعه البيئي القائم على الحفاظ على العمارة القديمة وتركها تنتفسر بعقب الأولين، وجعلها كنوزا للمدينة وأهلها لا يحق لأحد أن يفرط فيها، تلك الكنوز التي أن لها أن تكس من أجل الإنسان، وذلك كي تكون حياته أكثر إنسانية وبالتالي أكثر جمالا.

لم تكن الدراسة وحدها ما جعلت الفنان العراقي فرد باقى، ابن مدينة السليمانية، يفرد بأعماله الفنية التي استمدتها من روح المكان، بل لعبت ذكرياته في المدينة التي عاش فيها دورا في حبه لها، فاستطاع أن يرسخ بفكره ضرورة التشبيث بالجذور مستعملا الألوان التي تتناغم مع روح المكان إيقاعا وهوية وذاكرة.

غريب ملا زلال

فرد باقى فنان تشكيلي من كردستان العراق، وابن مدينة السليمانية، فيها ولد عام 1973 حتى باتت ذاكرته التي تختزل شهيقة وزفيره في المظهر الخاص التي تكون عليه الأشياء بحالة كلية من وحدة العاطفة بينها وبين المرء كإنسان قادر على إبراز اللون الحقيقي لتلك الأشياء مهما كانت قريبة من الوهم، ومهما كانت الحواس مدركة لها بمعيار عاطفة خاصة يُعتمد عليها في كشف الجمال بتعبيراتها المختلفة التي تصورها إلى العين الفاحصة الواعية والغارقة في الكيفيات لإحداث الأثر المرجو.

فيها شعر بعاطفة الجمال المناسبة وبحساسية خاصة وبانفعالات رقيقة ومرهفة، فيها تنوؤ كل الأحداث والمواقف بمذاقات متميزة ومعقدة، طفيفة تشبه الضحك حتى النهاية، وكثيفة تشبه الأظعمة الحلوة المر، ويعواطف خارجية أو داخلية.

بين الخارج والداخل

فرد باقى حاله لا يشبه حال أغلب الفنانين التشكيليين الآخرين، ولا يلازم ما يلازمونه هم، فله عمليته الإبداعية الخاصة المستنبطة من جمال المكان، فهاجسه أن تبقى ملامح مدينته محافظة على روحها وتفصيلها، أن تقوم الديمومة بين الصورة الحية (الخارج) وبين الجوهر النابض (الداخل).

فرد باقى

جسدت السليمانية في لوحاتي كي تبقى خالدة كما هي في ذاكرتي



أحلامه تكاد تختصر في هذا المكان منطلقا من إدراكه أن الحرص على ذاكرة المكان هو الحرص على الذات الإبداعية فيه، والتي تحتمي بروح خاصة، وهو متيقن من أن المكان دون ذاكرة خراب على خراب، والذاكرة دون مكان كتلة نقاء لا إدهاش فيها.

عدلان يوسف.. فنان سوداني يجسد بالحديد والخردة آلام الإنسان



يد تبحث عن منقذ



رحلة حول ما بعد الحرب وما بعد الثورة

بالمصادفة، فكل خامسة لها إمكانياتها وحدودها وخصائصها، وهي جزء من نشاط الفنان الابتكاري، حيث يتقنر ما إذا كانت هذه الخامسة صالحة للتعبير عما يجول في خاطره أم لا، وعما إذا كانت لديه القدرة على معالجة هذه الخامسة من عدمها؛ وفهم الفنان إمكانيات الخامسة تعتبر مهمة وكشفا لأسرارها التي وصلت إليها الإنسانية بعد خبرة طويلة، والنجاح في رؤية الخامسة كعامل مساعد في جملة العمل الفني يعتبر خطوة مهمة وضرورية لفهمه وتوثيقه.

ويوضح "فن إعادة تدوير المخلفات والفنون التركيبية للمواد المختلفة أصبح ظاهرة فنية لدى الكثير من الفنانين، إلا أن إضافة البعد الجمالي التشكيلي تختلف في إخراجها من فنان إلى آخر، فبدأت من مشروع الخرج بكلية الفنون، باحثا عن التميز وتميزا على الملوف، وكان ذلك بمثابة امتداد لما كنت اصنعه في صغري من سيارات وطائرات، وأدوات ألعاب من بقايا الخشب والحديد وعلب الصلصة والزيت وغيرها من المعادن". وأقام يوسف في العام 2016 معرضين متعاقبين حملتا عنواني "قيمة اللاشيء" و"موسم البؤس" على الترتيب، أكبر عدد من الجمهور.

ويضيف "الحديد موجود في حياتنا اليومية والخردة متوفرة وبكثرة على قارعة الطريق، فاستخدمتها لانتقالها إلى مرحلة أكثر شعرية، محاولا تحويل هذه المادة القبيحة إلى قصيدة". ويوسف الذي ولد بمدينة الفاشر في العام 1992، ظهرت موهبته في السادسة من عمره، حيث كان محبا لجميع الفنون التي تميز فيها بترامك تجاربه في الرسم والتصميم والتصوير، سرورا بالغماء والعزف على ثمانى الآلات وكتابة الشعر والقصة القصيرة، وصولا إلى التمثيل والرقص، إلا أنه وبعد تخرجه من كلية الفنون الجميلة أثر التركيز أكثر على الرسم والنحت اللذين وجد فيهما ملهاته الجمالية.

وهو الذي يقول "حين كنت طفلا حظيت بالكثير من الدعم من أسرتي، خاصة أبي الذي كان يناديني بالفنان عدلان، كنت أرسم باستمرار وأشارك في العديد من الدورات المدرسية، وحصدت العديد من الجوائز، نشأت وترعرعت بين أحضان الأودية والجنان والطبيعة الخلابة والمناظر المبهرة والغابات الكثيفة والشلالات الدائمة، كل هذا أضاف الكثير إلى مسيرتي وتجربتي الفنية". وحول اختياره الاشتغال على خردة المعادن، يقول يوسف "إن اختيار الخامسة التي يعبر بواسطتها الفنان لا يأتي

بالمصادفة، فكل خامسة لها إمكانياتها وحدودها وخصائصها، وهي جزء من نشاط الفنان الابتكاري، حيث يتقنر ما إذا كانت هذه الخامسة صالحة للتعبير عما يجول في خاطره أم لا، وعما إذا كانت لديه القدرة على معالجة هذه الخامسة من عدمها؛ وفهم الفنان إمكانيات الخامسة تعتبر مهمة وكشفا لأسرارها التي وصلت إليها الإنسانية بعد خبرة طويلة، والنجاح في رؤية الخامسة كعامل مساعد في جملة العمل الفني يعتبر خطوة مهمة وضرورية لفهمه وتوثيقه.

ويوضح "فن إعادة تدوير المخلفات والفنون التركيبية للمواد المختلفة أصبح ظاهرة فنية لدى الكثير من الفنانين، إلا أن إضافة البعد الجمالي التشكيلي تختلف في إخراجها من فنان إلى آخر، فبدأت من مشروع الخرج بكلية الفنون، باحثا عن التميز وتميزا على الملوف، وكان ذلك بمثابة امتداد لما كنت اصنعه في صغري من سيارات وطائرات، وأدوات ألعاب من بقايا الخشب والحديد وعلب الصلصة والزيت وغيرها من المعادن". وأقام يوسف في العام 2016 معرضين متعاقبين حملتا عنواني "قيمة اللاشيء" و"موسم البؤس" على الترتيب، أكبر عدد من الجمهور.

الخرطوم - اختار الفنان التشكيلي السوداني عدلان يوسف منذ تخرجه من كلية الفنون الجميلة مسارا مختلفا في خارطة الفنون، حيث برع في تشكيل الخردة وحولها إلى أشكال فنية أخذت زوايا متعددة، ليعكس الجسم لديه حالة من الألم التي تنتاب الإنسان في لحظات الصراع الداخلي الذي يعيشه، مستهدفا في موضوعاته الهجرة غير الشرعية ومعاناة الناس اليومية في سبيل التحقق. وهو ما يواصل الاشتغال عليه في معرضه الجديد "تحولات" المزمع إقامته في صالة عرض "المعهد الفرنسي" بالخرطوم في الفترة الممتدة بين الأول من أغسطس القادم وحتى التاسع والعشرين منه، مناقشا فيه مواضيع النجاة والإقامة الحركية والمعاناة والأمل، حيث يقوم يوسف برحلة حول ما بعد الحرب وما بعد الثورة.

ويستخدم الفنان السوداني تقنيات إعادة التدوير كوسيلة لإيصال رسالته، مطوعا الحديد ليعكس القيمة الجمالية للخروات. وعن اختياره لهذا الفن تحديدا، يقول النحات السوداني "منذ البداية اخترت لنفسي مسارا جديدا ومختلفا في خارطة الفنون التشكيلية، يمكن من خلاله أن أستفيد من كل ما هو متاح في هذا الكون لكي أدخل الدهشة والاستغراب في نفس كل من تقع عينه على هذا المنجز الفني، فكانت الفكرة تمزدا عن الملوف وبحثا عن الاختلاف".



بؤس الحياة



محاولة النهوض من جديد